

الباب الحادي عشر

الخاتمة

الخاتمة

عندما أنزل الله تعالى كتابه العزيز على قلب حبيبه محمد ﷺ ، كان ذلك في مجتمع ، كانت أحدث آلات الركوب فيه الجمل ، لكن وصل الناس إلى وقت صارت الوسائل فيه سريعة إلى حد أنها أسرع من الصوت . . .

وصعد الناس إلى القمر ، وجابوا المحيطات والأنهر ، واخترعوا القنابل الذرية والترونية ، فكيف نطالب الناس أن يطبقوا ما أنزل وقتها على وقتنا هذا ؟! يجب على ذلك العلماء المخلصون فيقولوا :

لو أخذنا مثلاً - الاقتصاد في الإسلام - لرأيناه اقتصاداً ثابتاً في الأصول والقواعد ، لا يتغير بتغير الأزمنة والأمكنة ، أما فروعه فهي قابلة للتجديد والتغيير ، وهذا هو السر في صلاح الاقتصاد الإسلامي لكل العصور والدهور .

فالإسلام يهدف إلى الوصول لما ينفع الناس ويحقق لهم الخدمات والسعادة أما الوسائل فلا بأس أن تتغير وتتطور ، ما دام الهدف هو ذلك . .
إنه الثبات فيما يجب أن يبقى ويخلد ، والمرونة فيما ينبغي أن يتغير ويتطور .

الثبات على الأصول والكليات - على حد تعبير د . القرضاوي -
والمرونة في الفروع والجزئيات .

الثبات على القيم الدينية والأخلاقية ، والمرونة في الشؤون الدنيوية والعلمية .

لذلك عبر الشاعر الإسلامي محمد إقبال عن وصف المسلم تعبيراً رائعاً
حيث قال عنه :

المسلم يجمع بين نعومة الحرير ، وصلابة الحديد.

لكن المشكلة اليوم ، أن الناس يريدون من الإسلاميين أحد أمرين :

١- إما أن يكونوا متطورين في كل شيء - حتى في الأصول - تحت
غطاء التطور تارة والتقدم أخرى ، وهذا هو الشر ذاته!!

٢- وإما أن يجمدوا في كل شيء حتى في الفروع ، تحت غطاء
المحافظة على التراث ، وتحت غطاء الأصولية السلفية ، وهذا هو الشر
ذاته!!

من هنا انحسر قسم كبير عن تعاليم الإسلام وراحوا يلهثون وراء كل
برّاق يأتي من الغرب تارة ، ومن الشرق أخرى ، خاصة بعد أن غاب
الإسلام أو تغيّب عن الساحة الدولية ، ومرّد ذلك لا إلى نقص في تعاليم
الإسلام ، إنما إلى جهل مركب عند من يدعون انتمائهم إلى الإسلام ،
ومن المؤسف حقاً أن تجد الواحد من المسلمين وقد درس أفكار ماركس
الشيوعي ، أو درس الأفكار الرأسمالية وتأثر بها ، بل وفُتن بها ، ثم تراه
لا يعلم عن إسلامه شيئاً وقد تجد اسمه محمداً أو عمرَ أو خالداً أو علياً!!

وبعد ذلك تراه ينادي : أن الاقتصاد الإسلامي لا يصلح لزماننا!!

ولو عاد ذلك المغرور - وأمثاله - إلى كتب التاريخ ، لوجد الأجداد
العمالقة عندما تمسكوا بحبل الله ، والتفوا حول سيدنا رسول الله ، وعملوا
بتلك التعاليم ، كيف انقلبوا من ذلٍ وصغار ، وهوانٍ وضعف وتشرذم...
إلى سادة العالم . إلى قوادٍ للبشرية نحو الفلاح والنور ، فمن الذي قام
بهذا التحول المدهش ؟ إنها شريعة الله التي جعلت العرب خير أمة أخرجت
للناس .

هذه الشريعة هي التي جعلت بدوياً يقف أمام رستم ليقول له : جئنا لنخرج الناس من عبودية الناس إلى عبودية الله رب العباد!!

هذه الشريعة هي التي جعلت واحداً من العرب يقف أمام البحر ليقول : والله لو كنت أعلم أن بعدك أناس لخضت بك بهذا الجيش لأوصل إليهم كلمة : لا إله إلا الله محمد رسول الله !!

هذه الشريعة هي التي جعلت واحداً منهم يرسل إلى ملك الروم قائلاً : من هارون أمير المؤمنين إلى كلب الروم نقفور!!

هذه الشريعة هي التي حوّلت القبائل المتفرقة ، والوثنية المتردية ، والحياة الخشنة ، والعزلة الموحشة ، إلى الأمة الواحدة ، إلى التوحيد السامي ، إلى السمو والرفعة ..!!

هذه الشريعة هي التي حوّلت الظلام المهيمن في عصور الانحطاط إلى النور المنبثق من مصدر النور الحق وهو الله تعالى :

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْقَا ذَرَّةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ [النور :

. [٣٥

إن التاريخ لينطق بأفصح لغة ويقول : العزة لهذه الأمة إذا استمسكت بالتعاليم الإسلامية ، والهوان إذا تخلّت عن ذلك وضيعته .

* * *

لكن قوماً اليوم يقولون : نأخذ من الإسلام جزءاً وندع جزءاً آخر ، نأخذ جانب الصلاة والطهارة ، وندع الاقتصاد والسياسة والأمور المالية إلى نظم وضعية متطورة ، فما هو الرد على ذلك ؟

لا يمكن أن يكون هناك إسلام تحت ظل الشيوعية : أي إسلام (الصلاة والطهارة) واقتصاد وسياسة ، (من نظم شيوعية) ، ذلك لأن هناك تناقض بينهما فهذا (لينين) يقول : الدين أفيون الشعوب ، ورجل الدين يعمل على

تخدير أعصاب المظلومين والفقراء ، ويجعلهم يستكينون للذل والبؤس!!

ويقول : ليس صحيحاً أن الله هو الذي ينظم الأكوان ، إنما الصحيح أن الله فكرة خرافية ، اختلقها الإنسان ليستر عجزه!!

أما (ستالين) فيقول : نحن ملحدون ، نعتقد أن الدين يعرقل تقدمنا ونحن لا نحب أن يسيطر الدين علينا لأننا نكره أن نعيش سكارى!!

ويقول : يجب أن تقوم التربية في المدارس على مبدء إنكار الدين وجحد الألوهية!!

فكيف يطبق الإسلام في ظل هذا النظام الشيوعي الذي لا يؤمن بالإله ؟ ومثل هذا النظام ينطبق على غيره من النظم المبتوثة هنا وهناك ، والحل هو أن يؤخذ الإسلام كله أو يترك كله ، ذلك لأن الإسلام نظام كامل شامل لا ينقصه أي شيء - لا إضافة ولا تعديلاً - كما في قوله تعالى :

﴿ وَزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيِّدًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾

[النحل : ٨٩] .

إنه يسير مع الإنسان منذ ولادته - بل قبل أن يستهل إلى الدنيا - أي عندما يكون في رحم أمه لينتقل معه إلى الطفولة إلى الشباب إلى الكهولة إلى القبر... إلى الحشر ، ولن يدعه الإسلام يتخبط خبط عشواء في أي مرحلة .

لذلك لا يمكن تجزئة الإسلام ، أو تبغيضه ، كما أراد اليهود من رسول الله ﷺ حينما عرضوا عليه أن يدخلوا في الإسلام بشرط أن يدعهم يحتفظوا ببعض عاداتهم وتقاليدهم المتوارثة ، فكان الجواب :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلَ كَا فَةِ ﴾ [البقرة : ٢٠٨] .

والتفسير : أي ادخلوا في شرائع الإسلام جملة ، ولا تدعوا منه شيئاً .
 وإلا ستكون النتيجة اتباع الأهواء - وكم هي كثيرة - والمآل إلى الفتن :
 ﴿ وَأَن أٰحْكَمَ بَيْنَهُم مَّآ أُنزِلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَٱحذَرُهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ
 بَعْضِ مَا أُنزِلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ ۝ [المائدة : ٤٩] .

ولو رحنا نتأمل في فلسفة الإسلام الاقتصادية لوجدنا أنها لا تقبل
 التجزئة أبداً : فهو يبيح للفرد التملك - الملكية الخاصة - ويدافع عنها
 ويحميها : ذلك كي يتقن وينتج ويحول المال إلى وسيلة صالحة يسعد بها
 ويُسعد غيره .

وفي الوقت نفسه لم ينس مصلحة المجتمع ، لذلك كان التوازن
 بينهما ، لا إفراط ولا تفريط ، كل له حقوق وعليه واجبات ... من هنا
 نعلم لماذا حرم الإسلام تبديد المال ، والترف والكثر للمال والاحتكار
 والربا ...

إنه يمدح التجارة والتجار ورجال الأعمال والذين لهم التأثير الكبير
 لتوفير الحاجات ودخول السوق الاقتصادية العالمية ، لكن بشرط واحد ذكر
 في الآية نفسها :

﴿ يَسِيحُ لَّهُمْ فِيهَا بِالْفُدُوِّ وَالْأَصَالِ ۖ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ
 وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ ۖ ۝ [النور :
 ٣٦-٣٧] .

لكنه وضع قائمة من التوجيهات والإرشادات المتعلقة بالتجارة :

فلا تطفيف في الكيل والميزان ، امتثالاً لأوامر الله تعالى :

﴿ وَبَلِّغِ لِلْمُطْفِفِينَ ۝ ٱلَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ

يُخْسِرُونَ ﴿٢﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٣﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٥﴾ [المطففين : ٦-١] .

ولا غش : «من غش فليس منا» .

ولا احتكار : «من احتكر فهو خاطئ» .

ولا ربا : «لعن الله أكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه» .

إلى ما هنالك من أمور بيّنتها كتب الفقه .

* * *

وحينما سمع الصحابة الأكارم الوعظ من سيدنا رسول الله ﷺ ، وسمعوا منه وهو يتحدث عما تساويه الدنيا بالنسبة للآخرة انطلقوا لا يخافون شيئاً إلا الدنيا - أن تُفتح عليهم - !! من ذلك ما رواه سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة»^(١) .

وما رواه قيس بن أبي حازم - رضي الله عنه - قال : سمعت مستوراً ، أخا بني فهر وهو يقول : قال رسول الله ﷺ : «ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه - وأشار يحيى بن سعيد بالسبابة - في اليم ، فلينظر : بم ترجع ؟»^(٢) .

وما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

«الدنيا سجن المؤمن ، وجنة الكافر»^(٣) .

وفي القرآن الكريم مشاهد على ذلك الأمر في مواطن كثيرة منه ،

(١) رواه الترمذي .

(٢) رواه الترمذي ومسلم .

(٣) رواه الترمذي ومسلم .

ولنأخذ مثلاً قصة اليهود التي تكررت كثيراً في القرآن ، مرة يمدحهم ومرة يذمهم !!

فيقول في مدحهم :

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣١﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [الدخان : ٣٠-٣٢] .

ويقول أيضاً : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَنْقُورِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ [المائدة : ٢٠] .

ويقول : ﴿ يَبْنَىٰ إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [البقرة : ٤٧] .

لكن لماذا هذا المدح ؟

إنهم تمسكوا في البدايات بالعقيدة - عقيدة التوحيد ، واتبعوا سيدنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف .. عليهم السلام - كما في قوله تعالى :

﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة : ١٣٣] .

وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِرَأْيِنَا يَوْفُونَ ﴾ [السجدة : ٢٤] .

لكن ماذا حدث بعد هذا ؟!

إن بني إسرائيل تنكبوا عن الطريق الأول ، وتغيرت أحوالهم ، فكان الوصف الثاني لهم ذمّاً وتقريعاً من الله تعالى :

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَٰبِ هَلْ تَقِمْوْنَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَآَنَ

أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ
 وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَ وَالْخَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾
 وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾
 وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسِرُّونَ فِي الْأَيْمِ وَالْعُدُونِ وَأَكْثِلَهُمُ الشُّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾
 لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبِّيُّونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْأَيْمَ وَأَكْثِلَهُمُ الشُّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا
 يَصْنَعُونَ ﴿المائدة : ٥٩-٦٣﴾ .

لكن القرآن ركز على فكرة : أن اليهود تحولوا من شعب يحب الآخرة
 إلى شعب غارق في الشهوات والملذات ، لاهث وراء الدنيا ، لذلك قال
 تعالى :

﴿ وَلَنَجْذِئَهُمْ أَخْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوتِهِ ﴾ [البقرة : ٩٦] .

فماذا كانت النتيجة ؟ يقول الله تعالى :

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ مَنْ يُسْوؤُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ
 رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُمْ لَفُفُورٌ رَجِيمٌ ﴾ [الأعراف : ١٦٧] .

إنه سرد سريع ومختصر لما ورد في القرآن عن أحوال اليهود ، وهذا
 ليس من باب التسلية والترف الفكري ، إنما من باب الذكرى والموعظة .

إنها أمة سبقتكم مُدحت حينما أقبلت على الآخرة ، وقُدحت يوم
 استكلمت على الدنيا فانتبهوا أيها المسلمون وانظروا إلى هذا المثال الحي
 أمامكم .

لذلك قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ
 رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ
 خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس : ١٣-١٤] .

ويعقب الشيخ محمد الغزالي على ذلك بقوله :

الكلام واحد للفتتين ، الكلام واحد للجنسين ، الكلام الذي قيل للجنس العبري من ثلاثين أو أربعين قرناً قيل للجنس الإسلامي أو للجنس العربي من أربعة عشر قرناً .

وإننا نتساءل كيف هوى اليهود ؟ هَوُوا بحب الحياة ، هَوُوا بالحرص على المال ، وهَوُوا من شاهق لأنهم لم يأمرُوا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ، هَوُوا من شاهق لأن الشخصية الدينية التي تميزوا بها وكُرموا من أجلها تلاشت في خلالهم وانمحت من خصالهم !!

وظن الحمقى أن صلة أخرى تربطهم بالله هي صلة النسب للأنبياء ، فهم كما يقولون أبناء الأنبياء وأبناء الأسباط ، ولا شيء من هذا له قيمة عند الله ؟

ننظر إلى المسلمين فنجد فعلاً أن الأمة الإسلامية في عصرنا هذا تخالف العصر الأول ، ففيه نزل قول الله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ ﴾

[التوبة : ١١١] .

سارع جمهور الناس إلى توقيع العقد ، بل قالوا : نعمت الصفقة ، نفوس هو خالقها وأموال هو رازقها ، يأخذ هذا منا ليعطينا عليه الجنة !!

نعمت الصفقة ، هو المتفضل أولاً والمتفضل آخرًا .

ننظر إلى المسلمين الآن ، فماذا نجد ؟

إنه شيء آخر ، نجد حباً غريباً للحياة ، حباً دنيئاً للحياة ، حرصاً غريباً على المتع ، ذهولاً عن الإسلاميات التي شرف بها الأولون ، العرب الأولون ما كانوا يشرفون إلا بالإسلام ، أما الآن : فإن اسم الإسلام يوشك أن يختفي ، والأمة تحب المال والمتع ، وعُرف هذا في تصرفاتها على نحو غريب ! كيف ؟

يقول أعداء الإسلام لأنفسهم : ما نجد الأمة الإسلامية في وضع أبعد
لها عن الله ، وأناى عن تعاليم دينها منها في هذا العصر !
إن النبي ﷺ قال محذراً من الوصول إلى هذا الأمر :

«يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة على قصعتها ، قالوا :
أومن قلة نحن يا رسول الله ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء
السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن الله في
قلوبكم الوهن .

قالوا : وما الوهن ؟

قال : حب الدنيا وكراهية الموت»^(١) .

هذه هي حقيقة الدنيا بالنسبة للآخرة ، حينما تفهمها الأمة فلن تخطئ
الهدف ولن تبتعد عن الطريق المستقيم ، إنما لن تخاف وقتها من الأعداء
ولا من أي شيء إلا أنها تخاف من انفتاح الدنيا بفتنها ولذاذها .

والعود إلى القرآن الكريم فيه من المنافع والدروس ، حيث نتوقف عند
قصة سحرة فرعون لتبين ما فيها من وعظ وإرشاد ، يقول الله تعالى شارحاً
الحوار الذي دار بين فرعون وبين سيدنا موسى - عليه السلام - :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِمُوسَىٰ وَهَارُونَ بِآيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ
يَمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأَمِينَنَّكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ فَأَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا
أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِّرَ النَّاسُ صُحًى ﴿٥٩﴾ طه :
[٥٩-٥٦] .

وبعد أن قبل موسى - عليه السلام - التحدي من فرعون الذي راح يجمع
سحrote وجنوده طائناً أن المسألة هي مسألة تزيف وسحر .

(١) رواه الإمام مسلم .

ولما جاؤا وقف موسى - عليه السلام - واعظاً ومرشداً لكن فرعون لم يدع مجالاً لذلك الوعظ أن يسري في الأفئدة ، ووعدهم بالأجر الكبير ، وأغراهم .

﴿ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ١٠ ﴾ قَالَ لَهُمُ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ١١ ﴿ فَتَنْزَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ١٢ ﴾ قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ بُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَى ١٣ ﴾ فَأَجْمَعُوا كَيْدَهُمْ ثُمَّ أَتَتْهُمُ صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ١٤ ﴾ [طه : ٦٠-٦٤] .

وتبدأ المناقشات قبل المعركة الحاسمة ، فموسى - عليه السلام - والقلّة الضعاف معه إلى جانب ، وفرعون وزينته وحشمه ومملكته وراء السحرة يريدون القضاء - حسب زعمهم - على موسى - عليه السلام - لكن موسى من ورائه رب القوى والقدر ، من ورائه الذي بيده الأمر من قبل ومن بعد ، إنه لا يفعل شيئاً إلا بإرادة الله وتوجيهه ، فهو ضعيف بذاته قوي بالله ، فقير بذاته غني بالله . . . :

﴿ قَالُوا يَمْوَسَّىٰ إِنَّمَا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِنَّمَا أَنْ تُكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ١٥ ﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِجَابُهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ بِخَيْلٍ إِلَىٰ مِنْ سِخْرِهِمْ إِنَّهَا لَتَسْعَى ١٦ ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَى ١٧ ﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ١٨ ﴿ وَأَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ١٩ ﴾ [طه : ٦٥-٦٩] .

وموسى - عليه السلام - ليس في يده إلا العصا ، ولكن الأمر الإلهي يأتيه أن يلقيها وعندها ستأكل كل ما خيل إليهم أنه يسعى ، فآلقها ليكون الأمر انقلاباً في عالم الطغاة لتكشف الحقيقة أمام السحرة ، إنهم احترفوا السحر مهنة ، وهم أخبر الناس بهذا الأمر ، لكن القضية هنا ليست سحراً ، فما كان منهم إلا :

﴿ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾ [طه : ٧٠] .

هنا تغيرت الألوان في وجه فرعون ، إنه أمام شعبه وهو يدّعي أنه إله ، وهو الذي ينفق الأموال الطائلة على هؤلاء السحرة ثم يؤمنون - بدون إذنه - برب موسى وهارون . . لكنك يا مغفل نسيت أن النور إذا لامس شغاف القلب أشرق القلب بالإيمان دون استئذان أحد ، لأنه تعلق بالواحد الأحد - جل جلاله - ثم راح يهدد ويوعد ، واهتدى إلى فكرة ليلبس بها على شعبه فوجد كبش الفداء فوضع اللوم على كبير السحرة وذلك ليبعد موضوع إيمان السحرة عن أعين الناس لكن :

﴿ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾ [طه : ٧٠-٧١] .
لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطِعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ
وَلَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُدُوعٍ أَلْتُخْلِوْنَ وَلَنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى

لكن ما هي نتيجة تهديده ووعيده ؟!

إنهم لم يتأثروا بهذه التهديدات ، بل لما انكشفت أمامهم الحجب لم يعودوا ينظرون إلى القشور إنما سبروا الأعماق لذلك صاحوا من أعماقهم وهم ينظرون إلى تهديده ووعيده نظر الاستصغار وعدم الاهتمام ، وكأنهم يقولون له :

يا فرعون . . يا من غرّك الملك والمنصب والمال ، إنك لن تملك أن تحرمنا إلا اللذة المؤقتة - لذة الدنيا - وكل تهديداتك لن تنفعك لأننا ننتظر ذلك منك ، فما إن تنفذ حكم الإعدام فينا حتى ننتقل إلى دار الخلد والقرار ، دار النعيم الأبدي ، إنك يا فرعون تقارن الدنيا بالآخرة!! عجباً لك تضع القمم في كفه وتضع القش في الكفة الأخرى ، هذه الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة وتهددنا بها!!

﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْآيَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ [طه : ٧٢] .

إننا قررنا أن نفضل الآخرة على دنياك كلها . . ولقد نجحنا في قرارنا واختيارنا ، فما عند الله خير وأبقى .

إن ما عند الله لهو خير وأعظم ثواباً لمن أطاعه وسار على صراطه ، وما عند الله لهو عذاب رهيب لمن عصاه وأعرض عنه :

﴿ إِنَّا أَمَّا نَا بِرَبِّنَا لِنَعْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٣﴾ إِنَّهُمْ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُمْ جَحِيمًا فَإِنْ لَمْ يَجَهِّمُوا لَهُمْ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿٧٤﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٥﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴾ [طه : ٧٣-٧٦] .

يقول الإمام القرطبي تعليقاً على ذلك : قال مالك : دعا موسى - عليه السلام - فرعون أربعين سنة إلى الإسلام ، وأن السحرة آمنوا به في يوم واحد ، فسبحان الهادي يهدي من يشاء ، ويعصم ويعافي فضلاً ، ويضل من يشاء ويخذل ويبتلي عدلاً .

قال عبد الله بن عباس : كانوا من أول النهار سحرة فصاروا من آخره شهداء بررة .

وبعد هذه السياحة في أفكار هذا الكتاب توصلنا إلى ما يلي :

● انتهت الإسلام بأنه اعترف ، بل وكّرس الطبقيّة (فقراء وأغنياء) ، لكننا وجدنا بالأدلة الدامغة أن هذه الفرية يجب أن يلبسها أولئك الذين يكيلون للإسلام هذه التهمة ، والإسلام منها بريء .

●● عزّجنا على بعض التعريفات المناسبة لموضوعنا : المال ، الفقر ، الغنى .

● تكلمنا عن ميزات الميزان الإسلامي ، وتحدثنا عن الفرق بين ميزان الإسلام وبين الموازين الأخرى .

●● وتكلمنا عن بعض توجهات الإسلام للفقراء وللأغنياء .

●● ولكي يكون الأمر مجسّداً أمامنا ، تحدثنا عن نماذج من الفقراء ونماذج من الأغنياء عبر التاريخ - خاصة من عصر الصحابة .

● ثم عرجنا على ما يُشاع من أن السعادة لا تأتي إلا بالمال ، وأثبتنا أن السعادة تأتي عن طريق الإيمان والإنفاق وخدمة الناس .

●● وتحدثنا عن أهم الوسائل التي تقارب بين الأغنياء والفقراء . وماذا يهدف الإسلام من خلال ذلك .

● ثم تكلمنا عن واقع المسلمين اليوم ، وتبيّنا أن المسلمين أغنياء لو طبقوا حقيقة الإسلام ، وهم فقراء عندما أعرضوا عنه .

●● ثم جاء الحديث عن حقيقة الدنيا أمام الآخرة . . وعن عدم تبعيض الإسلام وعن صلاحيته لكل الأزمان .

أما بعد :

يقول الله تعالى :

﴿ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴾ [محمد : ٣٨] .

ويقول أيضاً :

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص : ٨٣] .

* * *

ومك الختام

اللهم صل على محمد وآله [وأصحابه] ، وهب لي العافية من دَين تُخلق به وجهي ويحار فيه ذهني ويتشعب له فكري ويطول بممارسته سُغلي ، وأعوذ بك يا رب من همّ الدّين وفكره وشغل الدّين وسهره ، فصل على محمد وآله [وأصحابه] وأعذني منه وأستجير بك يا رب من ذلته في الحياة ومن تبعته بعد الوفاة ، فصل على محمدٍ وأجرني منه بوسعٍ فاضلٍ أو كفافٍ واصلٍ .

اللهم صل على محمد وآله [وأصحابه] ، واحجيني عن السرف والإزدياد وقوّمني بالبذل والاقتصاد ، وعلمني حسن التقدير واقبضني بلطفك عن التبذير وأجر من أسباب الحلال أرزاقِي ووجه في أبواب البرّ إنفاقي وازو عني من المال ما يحدث لي مخيلةً أو تأذياً إلى بغي أو ما أتعب منه طغياناً .

اللهم حبّب إليّ صحبة الفقراء وأعني على صحبتهم بحسن الصبر ، وما زويت عني من متاع الدنيا الفانية فاذاخره لي في خزائنك الباقية . واجعل ما خولتني من حطامها وعجّلت لي من متاعها بُلغةً إلى جوارك ووصلةً إلى قُربك وذريعةً إلى جنّتك .

إنك ذو الفضل العظيم ، وأنت الجواد الكريم ^(١) .

* * *

(١) من أدعية الإمام السجاد: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم -

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- ١- تفسير القرآن العظيم : للحافظ أبي الفداء ابن كثير، عيسى البابي .
- ٢- صفوة التفاسير : محمد علي الصابوني، دار الفكر .
- ٣- جامع الأصول في أحاديث الرسول : لابن الأثير ، (ت) عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر .
- ٤- الأدب المفرد : للحافظ البخاري، دار الكتب العلمية .
- ٥- مسند الإمام أحمد : لأبي عبد الله الشيباني، دار إحياء التراث العربي .
- ٦- رياض الصالحين : للإمام النووي، مؤسسة الرسالة .
- ٧- موطأ الإمام مالك : برواية يحيى بن كثير الليثي، دار الفكر .
- ٨- تفسير آيات الأحكام : محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي .
- ٩- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : للمتقي الهندي، مؤسسة الرسالة .
- ١٠- الزهد : لعبد الله بن المبارك ، (ت) الأعظمي، دار الكتب العلمية .
- ١١- الفقه الإسلامي وأدلته : د . وهبة الزحيلي، دار الفكر .
- ١٢- البداية والنهاية : لابن كثير، دار الكتب العلمية .
- ١٣- إحياء علوم الدين : لأبي حامد الغزالي، دار الخير .
- ١٤- شرح العقيدة الطحاوية : للقاضي ابن أبي العز الدمشقي، مكتبة دار البيان .
- ١٥- شرح مسند الإمام أبي حنيفة : للملا علي القاري، دار الكتب العلمية .
- ١٦- حياة الصحابة : محمد يوسف الكاندهلوي، دار القلم .
- ١٧- الاعتصام : للمحقق أبي إسحاق الشاطبي، دار الفكر .
- ١٨- تهذيب سيرة ابن هشام : عبد السلام هارون، مؤسسة الرسالة .
- ١٩- فتوح البلدان : لأبي الحسن البلاذري، دار الكتب العلمية .
- ٢٠- البنك اللاربوي في الإسلام : محمد باقر الصدر، دار التعارف .
- ٢١- الأموال : أبو عبيد القاسم بن سلام، مؤسسة ناصر للثقافة .

- ٢٢- المستطرف في كل فن مستظرف : للأبشيبي، دار الكتب العلمية .
- ٢٣- كتابنا الأخلاق الإسلامية «للناشئة» : (٤) أجزاء، دار المحبة .
- ٢٤- التبشير والاستعمار : د . خالدي وفروخ، المكتبة العصرية .
- ٢٥- صفة الصفوة : للإمام العالم جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي، دار الكتب العلمية .
- ٢٦- تهذيب تاريخ الخلفاء : للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، دار الألباب .
- ٢٧- جامع العلوم والحكم : لابن رجب الحنبلي ، (ت) د . وهبة الزحيلي، دار الخير .
- ٢٨- تاريخ الإسلام : د . حسن إبراهيم حسن، دار إحياء التراث العربي .
- ٢٩- دستور الأخلاق في القرآن : د . محمد عبد الله دراز، مؤسسة الرسالة .
- ٣٠- مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح ونجاة الأرواح : للشرنبلالي، ت (عبد الجليل العطا) .
- ٣١- سد الذرائع في الشريعة الإسلامية : محمد هشام البرهاني .
- ٣٢- مروج الذهب ومعادن الجوهر : للمسعودي، دار الهجرة .
- ٣٣- كتابنا : مكارم الأخلاق عند ابن تيمية - رحمه الله -، دار الخير .
- ٣٤- الضرائب الثابتة في الاقتصاد الإسلامي : د . عبد الأمير كاظم .
- ٣٥- أصول الاقتصاد الإسلامي : د . رفيق المصري، دار القلم .
- ٣٦- السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد : د . عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة .
- ٣٧- من روائع حضارتنا : د . مصطفى السباعي، دار الإرشاد .
- ٣٨- الكسب : للإمام محمد بن الحسن الشيباني ، (ت) د . زكار، توزيع حرصوني ط ١/ ١٩٨٠ م .
- ٣٩- سكان العالم الإسلامي : محمود شاكر، مؤسسة الرسالة .
- ٤٠- الخبز والبنادق (الاقتصاد العالمي في أزمة) : نايجل هاريس .
- ٤١- الإسلام والعلمانية (وجهاً لوجه) : د . يوسف القرضاوي، مكتبة رحاب .
- ٤٢- مجموع الفتاوى : للإمام ابن تيمية - رحمه الله - ط ١/ السعودية .
- ٤٣- رجال الفكر والدعوة في الإسلام : أبو الحسن علي الندوي، مكتبة دار الفتح .
- ٤٤- تبين الحقائق شرح كنز الدقائق : للزيلعي، دار المعرفة .
- ٤٥- الأحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام : للقرافي، مكتب المطبوعات الإسلامية .

- ٤٦- الإسلام والأوضاع الاقتصادية : للشيخ محمد الغزالي ، مكتبة رحاب .
- ٤٧- الخراج : للقاضي أبو يوسف - صاحب الإمام أبي حنيفة ، المكتبة السلفية .
- ٤٨- لسان العرب (قاموس) : لابن منظور ، دار المعارف .
- ٤٩- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع : للكاساني ، دار الكتاب العربي .
- ٥٠- ومضات من حياة الإمام السجاد (علي بن الحسين) : للمؤلف ، دار التعارف .
- ٥١- اشتراكية الإسلام : د . مصطفى السباعي ، جامعة دمشق .
- ٥٢- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء : ابن حبان البستي ، دار الكتب العلمية .
- ٥٣- الثروة المعدنية العربية : د . محمد رضا محرم ، مركز دراسات الوحدة العربية .
- ٥٤- المسيرة التاريخية لتطبيق الزكاة (دراسة فقهية اقتصادية تاريخية) : للمؤلف ، دار الأمين .
- ٥٥- الغارة على العالم الإسلامي : أ . ل . شاتليه ، تعريب : محب الدين الخطيب ومساعد اليافي ، ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر .
- ٥٦- أصول الفقه الإسلامي : د . إبراهيم سلقيني ، جامعة دمشق .
- ٥٧- أعلام الموقعين عن رب العالمين : لابن قيم الجوزية ، دار الفكر .
- ٥٨- مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام : د . يوسف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة .
- ٥٩- الطاقة النووية العربية : د . عدنان مصطفى ، مركز دراسات الوحدة العربية .
- ٦٠- الصحيفة السجادية : للإمام علي بن الحسين (زين العابدين) ، مؤسسة الأعلمي .
- ٦١- الإسلام عقيدة وشرعية : للشيخ محمود شلتوت ، مطبعة البابي الحلبي .
- ٦٢- المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي : د . عجيل النشمي ، المجلس الوطني للثقافة في الكويت .
- ٦٣- اقتصادنا : محمد باقر الصدر ، دار التعارف .
- ٦٤- شرح السنة : للبغوي ، (ت) شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش ، المكتب الإسلامي .
- ٦٥- الأحكام السلطانية والولايات الدينية : للماوردي ، دار الكتب العلمية .
- ٦٦- المال في الإسلام : د . محمود محمد البابلي ، دار الكتاب اللبناني .
- ٦٧- البنوك الإسلامية بين النظرية والتطبيق : د . عبد الله الطيار ، نادي القصيم الأدبي .
- ٦٨- القاموس المحيط : للفيروزآبادي ، مؤسسة الرسالة .
- ٦٩- الورع : للإمام أحمد بن حنبل ، (ت) د . فاروق ، دار الكتب العلمية .
- ٧٠- النهج المحمدي : عبد العزيز المسند ، النادي الأدبي بالرياض .
- ٧١- سر تأخر العرب والمسلمين : للشيخ محمد الغزالي ، دار البعث بالجزائر .

- ٧٢- اقتصاديات الزكاة : د . عبد الحميد محمود البعلي، دار السلام .
- ٧٣- نظام التأمين في هدي أحكام الإسلام وضرورات المجتمع المعاصر : د . محمد البهي، مركز الخدمات الثقافية .
- ٧٤- الموسوعة الاقتصادية الإسلامية : د . محمد عبد المنعم الجمال، دار الكتاب المصري .
- ٧٥- فدايون في تاريخ الإسلام : د . أحمد الشرباصي، دار الرائد العربي .
- ٧٦- علي بن أبي طالب مستشار أمين للخلفاء الراشدين : للمؤلف، مؤسسة الأعلمي .
- ٧٧- المشرق العربي والغرب : د . جلال أمين، مركز دراسات الوحدة العربية .
- ٧٨- المحلي : لابن حزم ، (ت) أحمد شاكر، دار الآفاق الجديدة .
- ٧٩- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد : للجويني، مكتبة الخاني بالقاهرة .
- ٨٠- الترغيب والترهيب : للمنزري ، (ت) محمد خير الدمشقي، المطبعة العامرة بمصر .
- ٨١- الغزو الثقافي يمتد في فراغنا : للشيخ محمد الغزالي، دار الكتب بالجزائر .
- ٨٢- الربا : أبو الأعلى المودودي، دار الفكر .
- ٨٣- قضايا فقهية معاصرة : د . محمد سعيد رمضان البوطي، مكتبة الفارابي .
- ٨٤- كتابنا : واحة الصالحين، دار المكتبي .
- ٨٥- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية : لابن تيمية، دار الكتاب العربي بمصر .
- ٨٦- المغني مع الشرح الكبير : لابن قدامة الحنبلي، دار الكتاب العربي .
- ٨٧- أخبار عمر : علي وناجي الطنطاوي، دار الفكر .
- ٨٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري : لابن حجر العسقلاني، دار الفكر .
- ٨٩- نظام الإسلام - الاقتصاد - : محمد المبارك، دار الفكر .
- ٩٠- العدالة الاجتماعية في الإسلام : للسيد قطب، دار الشروق .
- ٩١- الإسلام وأزمة الغرب : رجا غارودي ، (ترجمة) : رفيق المصري، عالم المعرفة .
- ٩٢- خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم : د . فتحي الدريني، مؤسسة الرسالة .
- ٩٣- كواشف زیوف في المذاهب الفكرية المعاصرة : عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم .
- ٩٤- خطوط رئيسية في الاقتصاد الإسلامي : محمود أبو السعود، مكتبة المنار الإسلامية .
- ٩٥- الإستخراج لأحكام الخراج : لابن رجب، دار المعرفة .

- ٩٦- الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا : د . يوسف القرضاوي، دار البعث بالجزائر .
- ٩٧- حصاد الغرور : للشيخ محمد الغزالي، دار القلم .
- ٩٩- محمد المثل الكامل : محمد أحمد جاد المولى، دار المحبة .
- ١٠٠- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان : لابن القيم، مكتبة البابي الحلبي .
- ١٠١- الأشباه والنظائر : لابن نجيم ، (ت) محمد مطيع الحافظ، دار الفكر .
- ١٠٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : للهيتمي، دار الكتاب العربي .
- ١٠٣- التكافل الاجتماعي في الإسلام : محمد أبو زهرة، دار المعارف .
- ١٠٤- إحياء الأرض الموات : د . محمد الزحيلي، جامعة الملك عبد العزيز جدة .
- ١٠٥- مقدمة ابن خلدون : (ت) علي عبد الواحد وافي، مؤسسة الأعلمي .
- ١٠٦- التوبة والاستغفار عند ابن تيمية : للمؤلف، دار الكتاب العربي .
- ١٠٧- فقه الزكاة : د . يوسف القرضاوي، دار الإرشاد .
- ١٠٨- شرح نهج البلاغة : لابن أبي الحديد ، (ت) محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر .
- ١٠٩- قواعد الأحكام في مصالح الأنام : للعز بن عبد السلام، دار الجيل .
- ١١٠- المسلم في عالم الاقتصاد : مالك بن نبي، دار الشروق .
- ١١١- النظم الإسلامية : د . صبحي الصالح، دار العلم للملايين .
- ١١٢- الحلال والحرام في الإسلام : د . يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة .
- ١١٣- المبسوط : للإمام السرخسي، السعادة في القاهرة .
- ١١٤- الحرية الاقتصادية وتدخل الدولة : د . عبد الله الثمالي، جامعة أم القرى .
- ١١٥- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : للشوكاني، دار الخير .
- ١١٦- مفهوم الحاجات في الإسلام وأثره على النمو الاقتصادي : عبد الله عبد العزيز عابد، جامعة الملك عبد العزيز، جدة .
- ١١٧- تحفة الحقائق في المواعظ والرقائق : للمؤلف، دار المكتبي بدمشق .
- ١١٨- تاريخ الأمم والملوك : للطبري، دار الفكر .
- ١١٩- بداية المجتهد ونهاية المقتصد : لابن رشد، شركة المطبوعات العربية .
- ١٢٠- العقد الفريد : لابن عبد ربه، دار الكتاب العربي .
- ١٢١- زاد المعاد في هدي خير العباد : لابن قيم الجوزية، دار إحياء التراث العربي .

- ١٢٢- معيد النعم ومبيد النقم : للسبكي ، ت (محمد علي النجار)، مكتبة الخانجي بالقاهرة .
- ١٢٣- الإقتصاد الإسلامي - مقوماته ومنهجه - : إبراهيم دسوقي أباطة، الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية .
- ١٢٤- منهج عمر بن الخطاب في التشريع : محمد بلتاجي، دار الفكر العربي .
- ١٢٥- المدخل الفقهي العام : مصطفى أحمد الزرقا، ألف باء الأديب .
- ١٢٦- الإقتصاد الإسلامي - مدخل ومنهجه - : د . عيسى عبده، دار نهضة مصر .
- ١٢٧- القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً : سعدي أبو جيب، دار الفكر .
- ١٢٨- الدرر المباحة في الحظر والإباحة : خليل عبد القادر الشيباني النحلاوي .
- ١٢٩- سبل السلام شرح بلوغ المرام : للصنعاني، دار السلام .
- ١٣٠- اقتصادنا في ضوء القرآن والسنة : د . محمد حسن أبو يحيى، دار عمار .
- ١٣١- الحرمان والتخلف في ديار المسلمين : د . صبحي الطويل، مؤسسة الرسالة .
- ١٣٢- الإسلام ملاذ كل المجتمعات الإنسانية : د . محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر .
- ١٣٣- أسئلة حرجة وأجوبة صريحة : للشيخ محمد متولي الشعراوي، دار النصر .
- ١٣٤- سيرة عمر بن عبد العزيز : لابن عبد الحكم، المكتبة العربية .
- ١٣٥- أسباب النزول : للواحدي، دار الفكر .
- ١٣٦- مختصر المحاسن المجتمعة : للصفوري، دار ابن كثير .
- ١٣٧- التاريخ الأندلسي : د . عبد الرحمن علي الحجي، دار المعارف .
- ١٣٨- سير أعلام النبلاء : للمحافظ الذهبي، مؤسسة الرسالة .
- ١٣٩- الاستيعاب في أسماء الأصحاب : لابن عبد البر، مؤسسة إسماعيليان .
- ١٤٠- رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار : لابن عابدين، دار الفكر .
- ١٤١- مقاصد الشريعة الإسلامية : الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار الكتب العلمية .
- ١٤٢- إضافة إلى الجرائد . . والمجلات . . والدوريات . . والنشرات (ذكرت في حينها) .

* * *

فهرس الكتاب

٧	الاهداء
٩	الباب الأول: تمهيد
٢٥	الباب الثاني: الإسلام يكرس الطبقة ويعترف بها!!
٢٧	الفصل الأول: أهمية هذا الموضوع
٢٩	الفصل الثاني: نظرة الإسلام لذلك
٣٥	الفصل الثالث: ماذا عن التفاوت في الرزق؟!
٤١	الفصل الرابع: ما هي حجج المدافعين عن الطبقة؟!
٤٤	الفصل الخامس: تهديم الإسلام للطبقة!!
٥٣	الفصل السادس: ماهي النتيجة؟!
٥٩	الباب الثالث: مفاهيم عامة
٦١	الفصل الأول: ماذا يعني المال؟
٦٥	الفصل الثاني: ماذا يعني الفقر؟
٦٨	الفصل الثالث: ماذا يعني الغنى؟
٧١	الفصل الرابع: ماذا يعني الرزق؟
٧٤	الفصل الخامس: ماذا يعني الميزان؟
٧٧	الفصل السادس: ما هي أنواع السلع والخدمات؟
٨١	الباب الرابع: ماهو الميزان الصحيح؟!
٨٣	الفصل الأول: حقيقة الميزان
٩٠	الفصل الثاني: الإنصاف في هذا الميزان
٩٤	الفصل الثالث: الفرق بين ميزان الإسلام وغيره
١٠٥	الفصل الرابع: الإسلام يمدح الفقر.. ويمدح الغنى!!
١١٥	الفصل الخامس: مع هذا الميزان.. بركات!!
١١٩	الباب الخامس: الفقراء (ما لهم، وما عليهم)
١٢٠	الفصل الأول: من النظم الغير إسلامية
١٢٤	الفصل الثاني: الجمع بين النصيحة والإلزام!!
١٢٧	الفصل الثالث: إلى الفقراء

١٦٥	الباب السادس: الأغنياء (ما لهم، وما عليهم)
١٧٠	الفصل الأول: طريقة عرض القرآن لقضية الغنى
	الفصل الثاني: ذم الإسلام الغرق في شهوات الدنيا!!
١٨٣	الفصل الثالث: ماذا عن الإنفاق؟
١٨٧	الفصل الرابع: إلى الأغنياء
٢١٣	الفصل الخامس: الطمع في الدنيا سبيل إلى الهزائم!!
٢١٥	الباب السابع: أغنياء وفقراء... من التاريخ!!
٢١٨	الفصل الأول: فقراء من التاريخ
٢٣٦	الفصل الثاني: أغنياء من التاريخ
٢٥٣	الباب الثامن: السعادة تولد من المال!!
٢٥٥	الفصل الأول: هل الغنى هو السعيد حقاً؟
٢٦٠	الفصل الثاني: السعادة في القرآن الكريم
٢٦٤	الفصل الثالث: حقيقة السعادة
٢٨٣	الباب التاسع: التقارب بين الأغنياء والفقراء!!
٢٨٥	الفصل الأول: توجيهات الإسلام في ذلك
٢٨٨	الفصل الثاني: الوسائل التي تقرب بين الأغنياء والفقراء
٣١٤	الفصل الثالث: «كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم»
٣١٩	الباب العاشر: المسلمون اليوم: فقراء أم.. أغنياء؟
٣٢١	الفصل الأول: فكرة بسيطة عن الاستهلاك
٣٢٧	الفصل الثاني: فكرة عن الملكية
٣٣٠	الفصل الثالث: لغة الإحصاء والأرقام!!
٣٤٦	الفصل الرابع: المطلوب: تكامل وتوازن بين المسلمين
٣٦٠	الباب الحادي عشر: الخاتمة
٣٧٥	... ومسك الختام
٣٧٧	المصادر... والمراجع
٣٨٣	فهرس الكتاب